

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[216] الأعداء المنتصرين في أثناء عودتهم من ميدان القتال إلى مكّة ندموا على رجوعهم هذا واتفقوا مرّة أخرى أن يعودوا إلى المدينة ليستفيدوا من هذه الفرصة الثمينة ويجهزوا على الإسلام والمسلمين ويتخلّصوا منهم إلى الأبد. فعندما سمع نبي الإسلام بذلك اتخذ موقفاً مهماً جداً، حيث أمر جيش الإسلام بالخروج لمواجهة جيوش الأعداء ولم يستثن أحداً من المسلمين حتّى من به جراحة بسبب المعركة الدامية التي جرت قبل قليل. هذا الأمر النبوي أثّر أثره بشكل كبير وأحلّ الرعب والخوف والاضطراب في صفوف الأعداء بحيث إنهم رجّحوا الاكتفاء بالانتصار النسبي والعودة إلى مكّة على الهجوم الثاني على المسلمين، وهكذا تخلّص المسلمون من شرّهم. والآية محل البحث تشير إلى هذا المعنى وتثني على شجاعة المسلمين وتقول : (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَمَرَهُمْ بِالْفَقَرِ لِرَبِّهِمْ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا مِنْهُمْ وَاتَّبَعُوا أَمْرًا عَظِيمًا) (1). ثمّ تتحدث عن إيمانهم وشجاعتهم واصفة حالتهم المتماسكة في مقابل الارهاب الاعلامي للأعداء الذي يتحرك من موقع التهويل والتخويف وتقول : (الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ النّٰسُ إِنْ نَرَوْا الذِّكْرَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (2). وهذه هي الحادثة الأولى من نوعها في تاريخ الحروب البشرية حيث لم يشاهد في تاريخ البشرية أنّ المجروحين يعودون فوراً إلى ميادين القتال ليساهموا في دفع خطر الأعداء، أجل إن هذه الشجاعة والشهامة الفريدة هي التي اجهزت مؤامرة العدو، وهذا الحضور القوي والسريع إلى الميدان هو الذي زرع اليأس في قلبه. وعلى أية حال فإنّ واقعة "حمراء الأسد" كانت ظاهرة عجيبة بدّلت حلاوة النصر لدى 1. سورة آل عمران، الآية 172. 2. سورة آل عمران، الآية 173.